

الفتى الطائش
القصص العالمية المصورة
عرب كوميكس
دار المعرفة
بيروت
Arabcomics.net

الفتى الطائش

(بينوكيو)

مقتبسة عن القصة العالمية المعروفة "بينوكيو" (PINOCCHIO)، في إطار تربوي معاصر ومسؤول، باعتماد التشويق البعيد عن الخيال المزيف.

الناشر

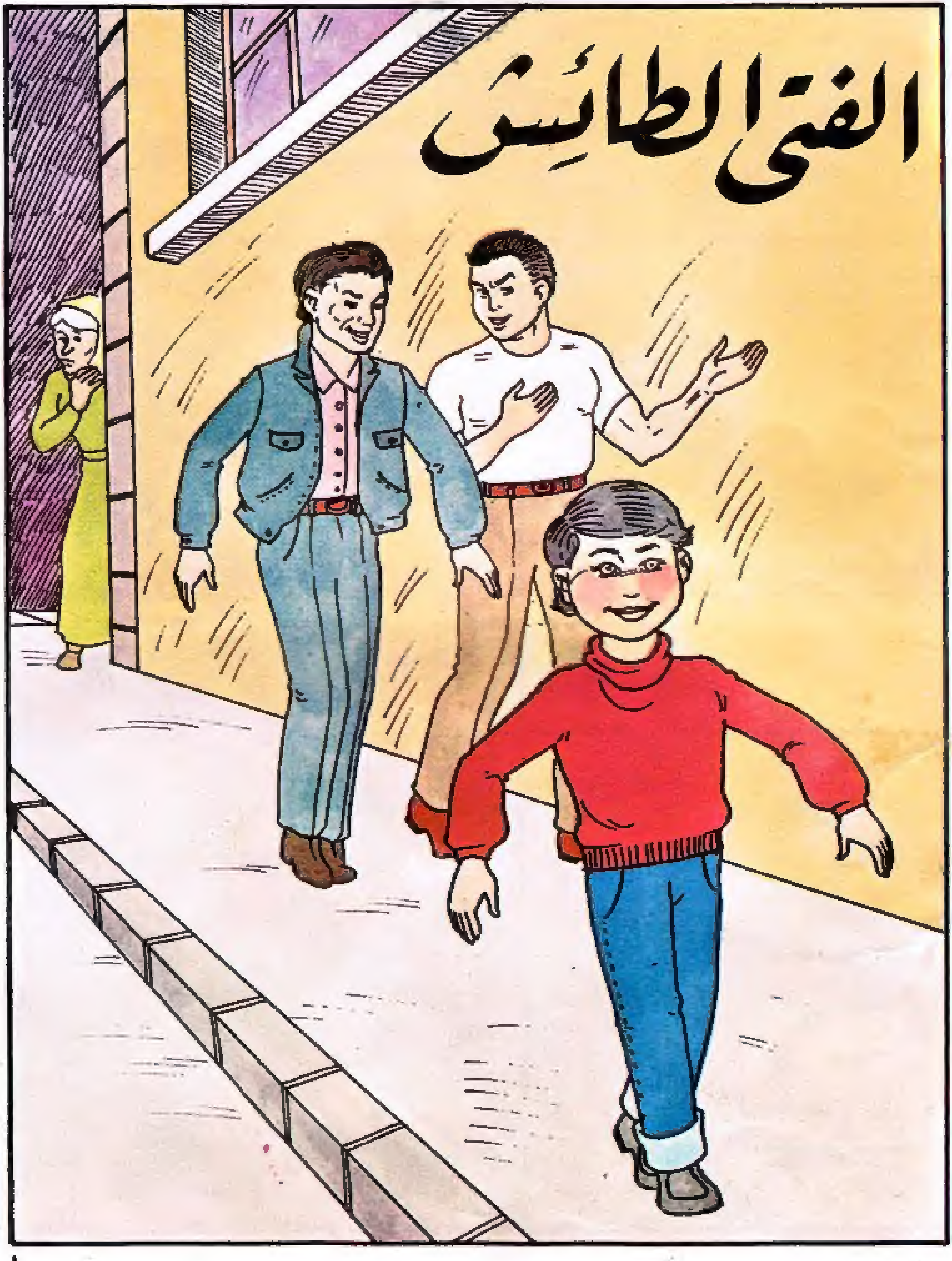
إعداد: سمر القاضي
وداد الجص

إشراف: كفاح فاخوري

رسوم: أحمد ومريم الخطيب

خطوط: صلاح الشامي

بيروت - ص.ب. ٧٨٧٦


الفتى الطائش


السيدُ امين نجارٌ مجتهدٌ لكنّهُ فقير .
تُرى مَن يقرعُ البابَ في مثلِ هذا الوقت ؟
نبيل ! ما بِكَ ؟
أبي مريضٌ جداً ويريدُ أن يراكَ الآن .
هيّا بِنا ...
بعد قليل وفي منزلِ والدِ نبيل ...
أشكرُكَ لأنّكَ جئتَ في مثلِ هذا الوقتِ المتأخّر .
هذا واجبي يا جار .



بإمكانِكَ أنْ تعودَ إلى فِراشِكَ يا نَبيل .. أُريدُ أنْ أتحدّثَ مع السيدِ أمين على إنفِراد .
حاضِر يا أبي .
تكلّم يا أبا نبيل !
أشعرُ بأنّني سأرحلُ عن هذهِ الدنيا قريباً . وسيصبحُ نبيلُ يتيم الأبِ بعد أن عاش يتيمَ الأم . . .
لا تقُلْ هذا يا جار .. ستتحسّنُ حالُكَ بإذنِ الله .
أرجوكَ دعْني أُكمِل .
وصيّتي الوحيدةُ أن تعتبِرَ نبيل إبنَكَ بعدَ وفاتي .
?!


وبعد بضعة أيام . تُوفي أبو نبيل . فانتقل نبيلُ ليعيشَ معَ السيدِ أمين .
مابكَ يا نبيل ؟
طردني المعلّمُ من الصفِ لأنني لم أشترِ كتابَ العلوم .
تهوّن عليك .. غداً صباحاً تذهب إلى المدرسة ومعك كتابُ العلوم .
ومن أين تأتي بالمال لتشتري لي الكتاب ؟
وخرجَ السيدُ أمين يحملُ معطفه بيدِه
دع الأمرَ لي .
ولما عادَ كانَ يحملُ الكتابَ بيدِه ولكن ..
أين معطفُكَ ؟
خذِ الكتابَ ولا تسأل .


لا شك أنه باع معطفه واشترى بثمنه الكتاب.
كنت أفضل ألا يلاحظ بأنني بعت معطفي لأشتري بثمنه الكتاب.
ولما أوى نبيل إلى فراشه ...
السيد أمين لطيف جداً .. عندما أكبر وأعمل سأخصص راتبي الأول لأشتري له معطفاً جديداً.
وفي اليوم التالي، كان نبيل في طريقه إلى المدرسة ...
ليتني أدخل مدينة الملاهي مرة .. ولكنني كالعادة لا أملك المال.
أتود دخول مدينة الملاهي ؟
معي بطاقة دخول .. أعطيك إياها مقابل هذا الكتاب الذي تحمله ما رأيك ؟
ليتني أقدر !


بَعدَ قليل ...
لاعبُ خفةٍ ماهر ...
إجْلِسْ يا وَلد .
لكنَّنِي لن أرى شيئاً إذا جَلَسْتُ !
قُلتُ لكَ إجْلِسْ !
لن أجْلِسْ وافْعل ما تَشاء !


?!
!
هذا الفتى بريءٌ ..
الذنبُ ذنبي ..
فجأةً دخلَ المسؤولُ عن
مدينةِ الملاهي ...
أفسدتَ الإستعراضَ
سأستدعي الشرطة .
كانَ عليَّ أن أجلسَ أثناءَ الإستعراضِ.
في الواقعِ ، كانَ عليَّ ألاّ أكونَ هنا الآنَ
بلْ في المدرسةِ .


أصغى المسؤولُ الى نبيل بانتباه .. وعرف منه كيف استبدل كتابه ببطاقةِ دخولٍ الى مدينةِ الملاهي.
أنت فتىً صادقٌ وجريء .. خذ هذا المالَ واشترِ به كتاباً جديداً.
أرأيت .. أعطاه المسؤولُ عن مدينة الملاهي نقوداً .. ما رأيك ؟
نتبعهُ ونأخذُ النقودَ منهُ .. بالإقناع.
عرفتُ أن هنا مقهىً فيه آلةٌ خاصةٌ تضعُ فيها نقوداً فتعطيك أضعافَ ما عندك من مالٍ وبسرعةٍ تُصبحُ غنيّاً.
أحقاً !
!?
إذا وضعتُ هذه النقودَ في الآلةِ الخاصةِ يزيدُ مالي فأشتري للسيدِ أمين معطفاً جديداً.


أعذراني لمقاطعتكما .. سمعتكما تتكلمان عن آلة خاصة تزيد النقود .
أتريد أن تشاهدها ؟ أم تريد أن تضاعف نقودك ؟
صيد جديد .. أليس كذلك ؟
عودي إلى منزلك يا ثرثارة .. وإلا ...
وإلا ماذا ؟.. اسمع يا صغير .. هذان الرجلان لصان معروفان في المنطقة .. حذار منهما .
أصحيح ..
لا تصدقها إنها عجوز فقدت ذاكرتها .. هيا بنا .
علي أن أذهب إلى منزلي لأحضر بعض المال من والدي .. انتظراني هنا سأرجع حالاً .


أتريد أن تهرب ؟
أنقذوني يا ناس .. أرجوكم .
كفّ عن الصراخ .. خذ هذه .
لنهرب قبل أن تحضر الشرطة على صراخه .
ما أن اختفى اللصّان حتى اقتربت العجوز من نبيل وحاولت سحبه إلى منزلها .
المسكين فاقد الوعي .
أبا سمير .. تعال ساعدني ندخل هذا الفتى إلى منزلنا .


مابهِ ؟ مَنْ ضربه ؟
إحملهُ معي .. سأخبرُكَ فيما بعد .
إنَّه محمومٌ ما زال فاقِدَ الوعي .. إستدعِ جارنا الطبيب بسرعة .
حاضِر .
هل هُو في خطرٍ أيُّها الطبيب ؟
لا أبداً .. ها هُوَ يستعيدُ وَعيَه .. انه مُرهقٌ قليلاً . أَعطِهِ هذا الدواءَ وسيتعافى إن شاءَ الله .

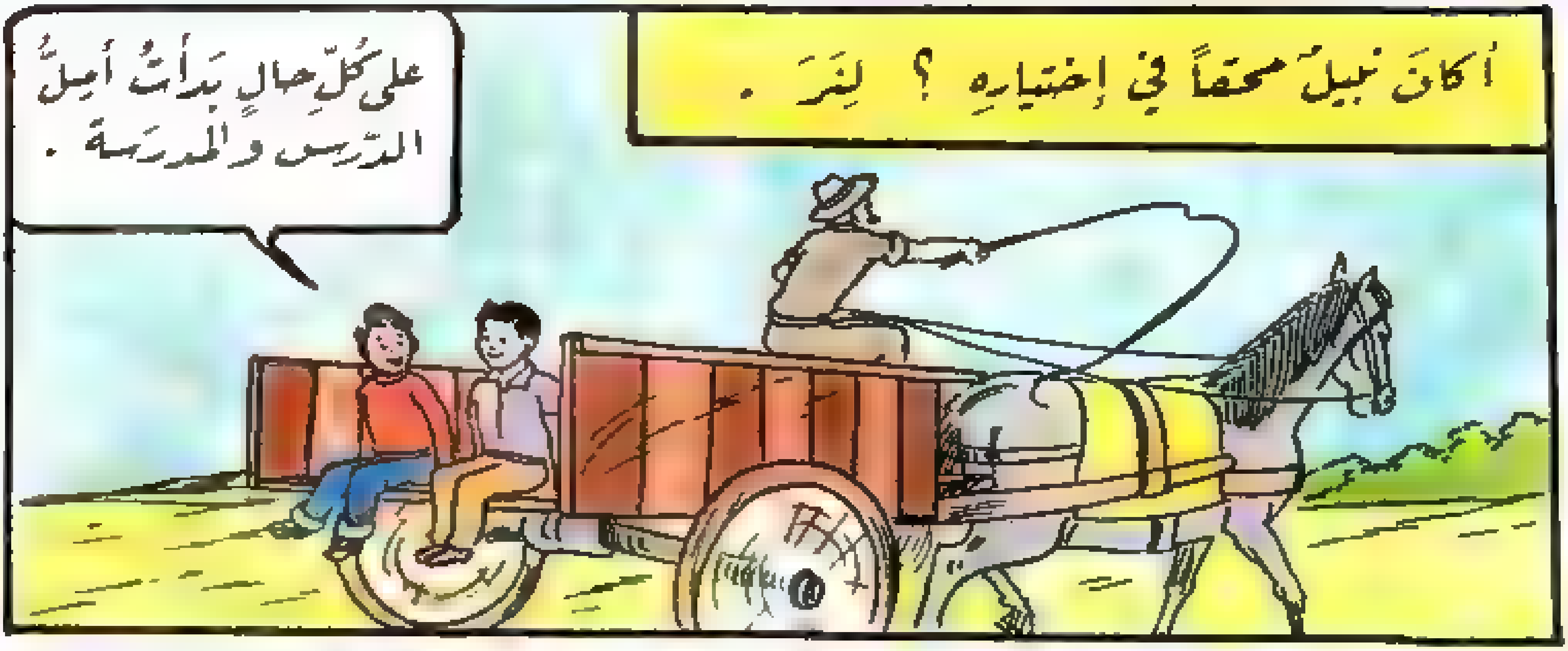

وهكذا احتفت المرأة العجوز وزوجها بنبيل حتى المساء.
في هذه الأثناء كان اللصان في الخارج يراقبان المنزل بانتظار خروج نبيل.
لا أدري كيف أشكركما لولاكما كنت الآن ميتا.
قمنا بواجبنا فقط.
وسرد نبيل قصته للعجوزين الطيبين منذ وفاة والده إلى إنقاذهما إياه من اللصين.

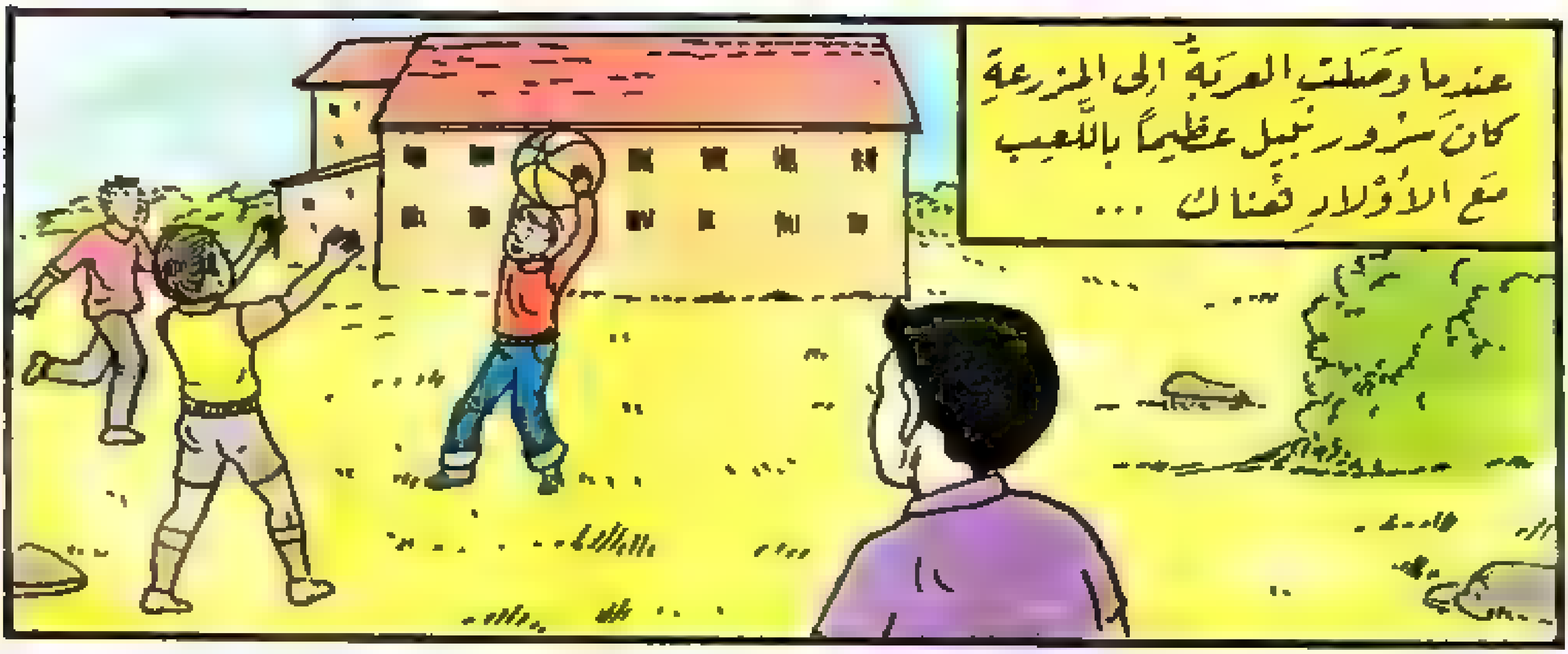

لا بُدَّ أنَّ السيّدَ أمين قلقٌ عليّ الآن.. سأذهبُ إليه حالاً.
مع السلامة .. ننتظرُ زيارتكَ في وقتٍ قريب.
أودُّ أنْ أتعرّفَ إلى السيّدِ أمين.. إحضرا معاً.
وعِندما أصبحَ وحدَهُ ...
ولكن ماذا أقولُ للسيّدِ أمين؟ كيفَ أفسّرُ لهُ غيابي طيلةَ هذا اليوم؟!
في تلكَ اللحظةِ لمحَ آلةً للمرطّباتِ معطّلة.
أتكونُ هذهِ الآلةَ التي أخبرني عنها اللصّان؟.. سأضعُ النقودَ فيها وأجرّبُ حظّي.

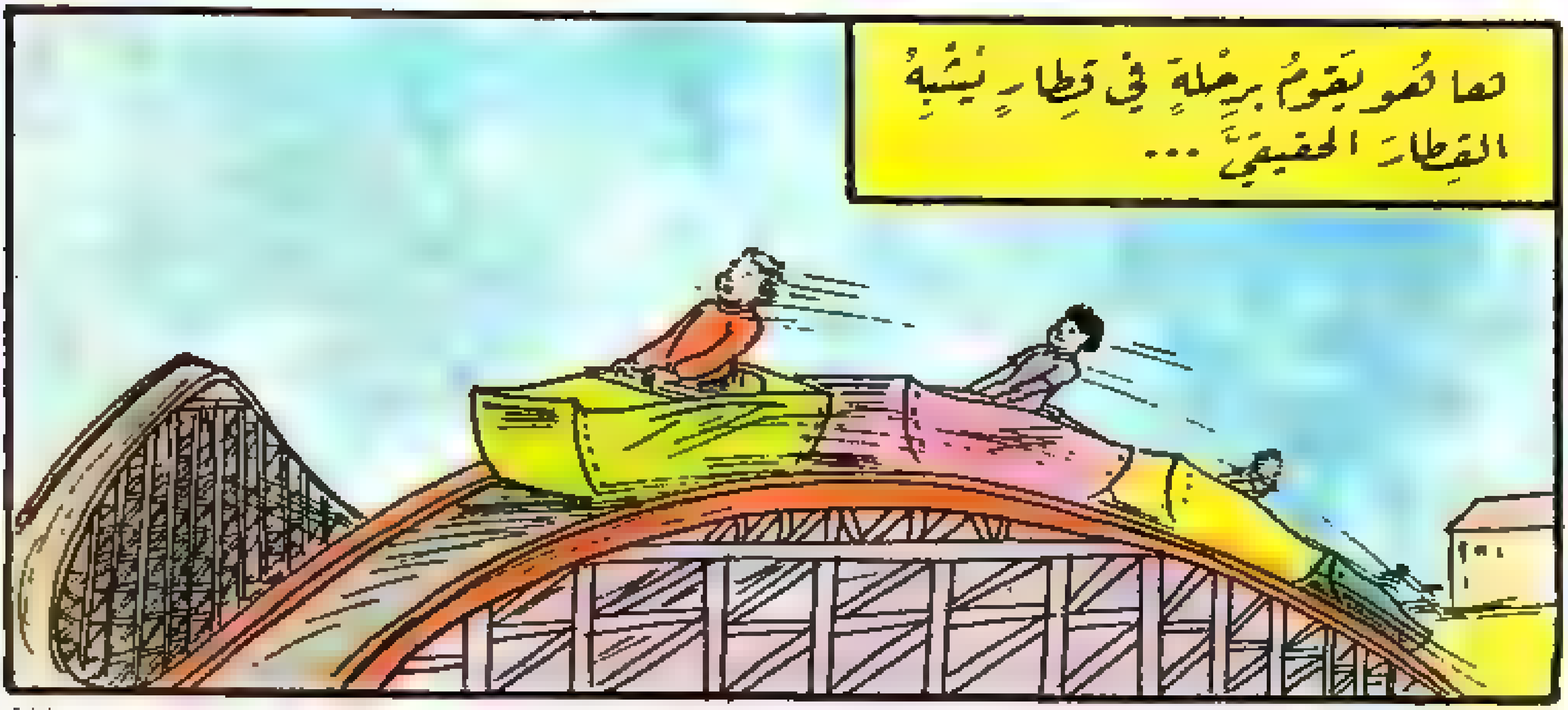

وانتظر نبيل ...
ربما تحتاج الآلة لبعض الوقت كي تبدأ في إعطاء المال ؟... سأغتنم الفرصة واغفو قليلاً، فأنا متعب
وبينما نبيل نائم ...
أخيراً سنحصل على النقود .
ولما أفاق نبيل من نومه ...
إختفت نقودي !؟
ولم يعد أمام نبيل إلا أن يعود إلى السيد أمين حزيناً .
سيد أمين .. سيد أمين !. أنا نبيل ، لقد عدت . إفتح لي أرجوك .


وأطلَّ أحدُ الجيران ...
السيدُ أمين استأجرَ سيّارةً وذهبَ يبحثُ عنكَ.
وانتظرَ نبيلُ عودةَ السيّدِ أمين دون جدوى.
ولمّا فقدَ نبيلُ الأملَ من عودةِ السيدِ أمين في ذلك المساء، رجعَ إلى منزلِ العجوزين.
لم أجدِ السيدَ أمين في البيتِ ... أرجوكِ دعيني أبيتُ هذا المساءَ هُنا.
تفضّلْ .. أهلاً وسهلاً إنّكَ في بيتِكَ
وفي صباحِ اليومِ التالي، عادَ نبيلُ إلى منزلِ السيّدِ أمين ...
السيدُ أمين لم يَعُدْ بعدُ.. إني قلقٌ عليه.
أرجو ألّا يكونَ قد أصابهُ مكروه.


ومن جديد ، رجع نبيل الى بيت العجوزين حزيناً .
لم يعد منذ البارحة .. ترى ماذا أفعل ؟
ستعيش لدينا وتذهب الى المدرسة يومياً . ويوم يرجع السيد أمين سيمر بالمدرسة ويسأل عنك .
وهكذا صار نبيل يذهب في الصباح الى المدرسة ويساعد العجوزين في أعمال البيت عندما يعود .
وذات يوم ...
أنا ذاهب الى مكان جميل حيث لا مدرسة . أعمل بعض الوقت وألعب وأمرح أتأتي معي ؟
وأين هذا المكان ؟
انها مزرعة قريبة من هنا . ها هي العربة التي ستأخذني الى هناك .. هيا يا نبيل قرر أتريد أن تأتي معي ؟
لا مدرسة .. عمل بعض الوقت ولعب ومرح طيلة الوقت الباقي .. سأذهب .. سأذهب ..


أكانَ نبيلُ محقّاً في إختيارِه ؟ لِنرَ .
على كُلِّ حالٍ بدأتُ أملُّ الدّرسَ والمدرسةَ .


عندما وصلتِ العربةُ إلى المزرعةِ كانَ سرورُ نبيلٍ عظيماً باللّعبِ مع الأولادِ هناك ...


ثمّ هُوَ يقومُ برِحلةٍ في قطارٍ يُشبهُ القطارَ الحقيقيَّ ...


يا لها من مغامرة وكأنه في طائرة حقيقية .
وي ي ي ...
وكم كانت شهية تلك الأطعمة والحلويات التي قدمت له .
م ... م ..
كل هذا كان يقدم لنبيل ورفاقه مقابل القيام بأعمال بدت بسيطة أول الأمر: كإطعام الحيوانات.
أشكرك لأنك أتيت بي إلى هذا المكان .


ولكن مع الوقت بدأت الأعمال تزيد في المزرعة وأوقات المرح والطعام تنقص تدريجياً .
أوف ...
أنتَ .. أحلب البقرة .. هيا .. أتريد أن تأكل من دون أن تعمل ؟
لكنني لم أذق الطعام منذ يومين .
آه .. أين أنتَ يا سيد أمين لتنقذني من هذه الورطة ؟ .. ليتني لم أترك العجوزين الطيبين ولم أترك مدرستي ! يا لي من أبله !


وهكذا سارت الأمور من سيّئ إلى أسوأ.. إلى أن زار المزرعة في أحد الأيام رجل بدا وكأنه صديق لصاحبها.
قل لي يا صديقي، من أين أتيت بهؤلاء الفتيان الذين يعملون في مزرعتك؟
شرح صاحب المزرعة لصديقه كيف كان يستدرج الفتيان إلى مزرعته وترغيبهم بالابتعاد عن جو الدرس والمدرسة والعيش في أجواء اللعب والمرح.
يا لها من فكرة مدهشة! هل أستطيع أن أحصل على فتى منهم ليساعدني في مزرعتي؟
طبعاً طبعاً! ولكن لكلّ شيءٍ ثمنه!
حتماً حتماً.. شرط أن أختاره بنفسي.


أمر صاحب المزرعة الفتيان أن يقفوا في صف مستقيم وأخذ صديقه يستعرضهم واحداً واحداً.
آ.. أظن أنني سأختار هذا الفتى. يبدو نشيطاً أكثر من رفاقه.
!?
إذا لم يطعك أرجعه إليّ وأنا أؤدبه لك.
أرجو أن تكون ظروف العمل هناك أفضل مما هي عليه هنا.


لم تكن الحياةُ أفضلَ في المزرعةِ الجديدةِ. فكانَ نبيلُ يُنظِّفُ الحظيرةَ كلَّ يومٍ ويُطعمُ الحيواناتِ كلَّها.
لا.. لا أحتمِلُ البقاءَ هُنا. يجبُ أن أهربَ من هذا المكانِ وأبحثَ عن السيِّدِ أمين في أقربِ فرصةٍ ممكنةٍ ومهما كلَّفَ الأمر.
وفي ذاتِ ليلةٍ، فرَّ نبيل من المزرعةِ الجديدةِ ...
وسلكَ الطريقَ المؤدِّي إلى المدينةِ.
الطريقُ طويلةٌ.. أرجو أن يكونَ السيِّدُ أمين قد عادَ إلى المنزلِ.



أخيراً ، وصل إلى منزل السيد أمين ...
سيد أمين .. سيد أمين .. إفتح .. لقد عدت .
أهذا أنت ؟! السيد أمين لم يعد منذ أن ذهب ليبحث عنك أول مرة .
أنا السبب .. السيد أمين إنسان طيب سأبحث عنه في كل مكان .
وسار نبيل من مكان إلى مكان يستوقف الناس ويسألهم عن رجل يشبه السيد أمين .
آسف ... لا أعرف أحداً بهذه الصفات .



وبعد ثلاثة أيام من السير المتواصل والجوع والتعب ...
عظيم عظيم .. على الأقل أستطيع أن أنام هنا بدلاً من أن أنام في الطريق.
لم يجد نبيل مخبأ أنسب ...
يا إلهي ! أكل وماء وسرير إنها لنعمة !
حسناً ، حسناً أيها الزملاء ، ضعوا المسروقات في تلك الزاوية .
أحدهم نام في السرير وأكل من المعلبات .


مِنَ الأَفْضَلِ أَنْ نُفَتِّشَ البِنَاءَ جَيِّداً.
وَلَمْ يَطُلْ بِهِم الأَمْرُ حَتَّى ...
هَا ... وَجَدْتُهُ ! أُخْرُجْ أَيُّهَا الفَتَى ... أُخْرُجْ !
هَذَا الفَتَى عَرَفَنَا وَكَشَفَ مَخْبَأَنَا السِّرِّيَّ .. يَجِبُ أَنْ نَسْجُنَهُ.
لا، لا .. نَحْنُ بِحَاجَةٍ إِلَى مَنْ يَخْدِمُ الأَسْرَى. لِمَ لا نَجْعَلُهُ خَادِماً هُنَاكَ.
فِكْرَةٌ جَيِّدَةٌ !



وأصبحَ نبيلُ خادماً ...
يا ولد خذ الرغيف إلى الزنزانة رقم ثلاثة .
ن .. نعم يا .. سيدي .
أيها السجين ! خذ ، هذا رغيف ... مـ .. من ؟.. السيد أمين ! ؟
! ؟
نبيل !
كمْ بحثتُ عنك !
وأنا كذلك .
وما الذي جاء بك إلى هنا ؟
هؤلاء اللصوص سرقوا مني السيارة التي استأجرتها للبحث عنك ثم أسروني كي لا أخبر الشرطة . ولكن أنت ... أنت ماذا تفعل هنا ؟


كُنتُ أبحثُ عنكَ فاكتشفتُ مخبأهم السرّي، وبدلَ أنْ يسجنوني جعلوني خادماً لهم.
يا ولد! أينَ أنتَ؟!
إنّي قادمٌ فوراً.
سأعودُ إليكَ في أقربِ فرصة.
وفي الليلِ، عمَّ السكونُ المكان، ذهبَ نبيلُ إلى زنزانةِ السيد أمين...
كيفَ أستطيعُ أنْ أخرجكَ مِن هنا؟


راقِبِ الحارِسَ وحاوِلْ أنْ تأخُذَ المفاتيحَ عِندما يَنام.
حسنًا... سأحاوِلُ.
ولحُسْنِ الحظِّ نامَ الحارِسُ باكرًا وتركَ المفاتيحَ بالقُربِ منْهُ.
بِسْ... عظيم! حاوِلْ أنْ تجِدَ مفتاحَ هذهِ الزِنزانةِ!
بعدَ قليلٍ اهتدى نبيلُ إلى المفْتاحِ الصحيحِ...

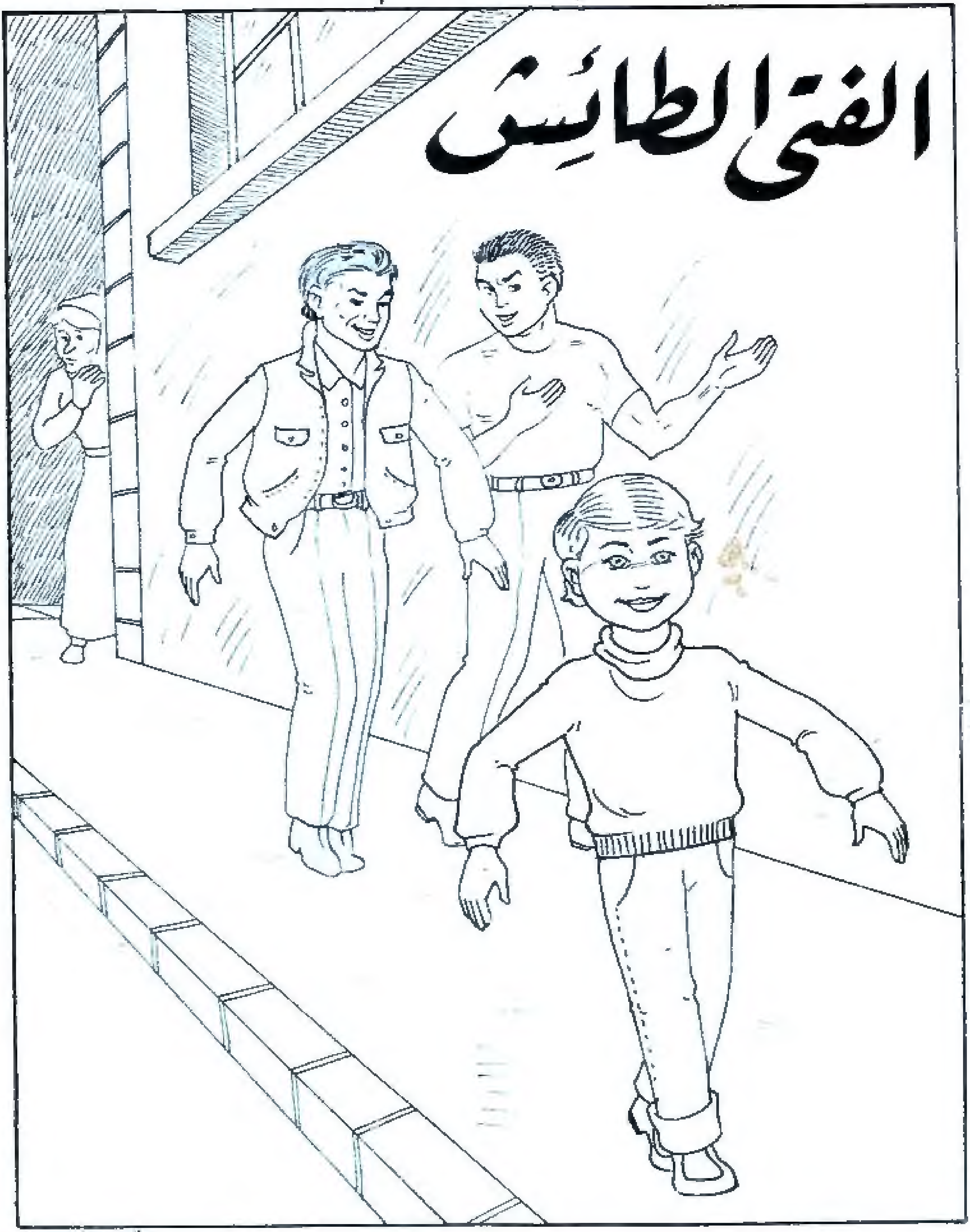

غادرَ السيّدُ أمين وَنبيل السِّجن .
وعِندَما وَصَلا إلى الخارِجِ ...
أنقذتَ حياتي يا نبيل .. شُكراً .
أرجوكَ لا تشكُرني يا سيّد أمين فأنا متأسّف لأنني سبّبتُ لكَ الكثيرَ مِن المشاكِلِ .
لنُعجِّل بالهَرَب .


وما أن وصلا إلى أقرب قرية ...
من واجب كل مواطن أن يخبر الشرطة عن لصوص المنطقة ليساعد في القبض عليهم .
شكراً يا سيدي لتعاونك معنا .
رجع السيد أمين وجميل إلى منزلهما ...
أخيراً عدنا !
آه .. ما أجمل العودة إلى البيت .
بعد أسبوع ...
!
تعال شرطي يود مقابلتك .


ألَستَ الرجُلَ الذي أبلَغَ الشُّرطةَ عن مكانِ العِصابةِ ؟
نعم، أنا هو.
إنهُم من اللصوص الخطِرين .. لولا مساعدتُكَ لما ألقينا القبضَ عليهِم.
خبرٌ سارٌ حقاً !
عندي خبرٌ آخر سيُفرحُكَ أكثر.
خصَّصتِ الشرطةُ جائزةً ماليّةً كبيرةً لِمَن يعثُرُ على هؤلاءِ اللصوص. ها هي الجائزة.


لا أُصدِّقُ عَيْنَيَّ !
!!
الآنَ صارَ بإمكاني
أن أشتريَ لكَ
كِتاباً آخرَ .
ومِعْطفاً
لكَ
أيضاً .
وَفي اليومِ التّالي ، عادَ نبيلٌ إلى المدرسةِ
ومُنذُ ذلكَ اليومِ تغيَّرَ ولم يَعُدْ طائشاً ...
مدرسة

لوّن هذا الرّسم



مطابع يوسف بيضون

القصص العالمية المصورة



دار المعرفة
بيروت